

الإثنيون 2010-05-02

1340-يوميات الثورة والبرامج التلفزيونية

يوميات الثورة والبرامج التلفزيونية
مقدمة:

كنت قد وعدت في بريد الجمعة برد خاص على تعقيبات الابن د. أحمد الفار وهانذا أحاول وأعتقد أنني لن أكمل لأسباب قد تظهر في هذه النشرة رغما عني.

د. أحمد الفار

د. يحيى

تحية واعتذرا

ترددت كثيرا في الكتابة تعليقا على مقالاتك ومدخلاتك الاعلامية منذ قيام الثورة، لأن شعوري تجاههم كان خليطا من الاعتراض والغضب، وانا لا أريد ان أسئ، فهمك (لمرة ثانية، فتغضب على وهذا مالا أطيق)

د. يحيى:

لم أكد أقرأ الفقرة الأولى من تعقيباتك يا عم أحمد حتى توقفت، ثم مررت سريعا على ما كتبت ووعدت نفسي كما وعدتك أن أرجع إليها بإيقاع أبطأ، لعلني استوعب أفضل، احتراما والتزاما!

وحين عدت: تأكدت من انطباعي الأول، ورحت أرجح أن العدول عن الرد هو الرد المناسب،

ثم عدلت عن العدول ربما لأنني رفضت أن أعاملك بمثل صمتك لسنوات.

المهم: هدأت، وتذكرت، وعذرت، فالكتابة مسئولية، والرد مسئولية، والحوار صعب، والدموع جاهزة، والهرب وارد، وكل عام وأنتم بخير.

بعد كل هذا الصمت "الشجاع" من ناحيتك طول هذه السنين، جاءني هذا التعقيب الطويل، ففسر لي ما كنت أرجحه وأتمنى أن أكون مخطئا فيه

د. أحمد الفار

قضيت ليل عدة جافاني النوم فيها (حقيقه والله) وأياما كثيرة في حوار داخلي ممتد معك (هذا يحدث كثيرا ان لم تكن تعلم)... كما أنني حاولت تجاهل ما تقول ولم أستطع ...

د. يحيى:

بل أعلم ونصف، ولكن ماذا يفيدني أن أعلم، وماذا يفيدني، يفيدنا، أن يمتد الحوار من وراء ستار يعلن أكثر مما يخفى، وماذا يفيد الناس أن يتم حوار بين مجتهدين في الداخل حتى لو أرق أحدهما وأوحد الآخر، فكم تساءلت عن صمتك، وصمت كل من أحاطبهم وأنا أكتب، دون أن يغامروا بالتعقيب، حتى شككت في نفسي - كالعادة - ووضعت احتمال كذب ما أحاوله، بقدر ما شككت في شجاعتكم ومعنى حمل الأمانة لديكم من أول الخوف من التعرّى أمام فكرة "أخرى"، حتى الحذر من مخاطبة العامة استعلاء أو ادعاء للتواضع، وحمدت الله في الخالين واستمررت وحدي إلا من أحفاد لي، لا أضع انبهارهم في الحسبان، لأنني أتذكر أولادى الأكبر، وما آلوا إليه

ودعوت الله للجميع، ولنفسى واستمر الحال.

لماذا تكتب لي الآن يا عم أحمد؟ أنا أرى الدموع في عينيك الداخليتين على الأقل، جنبا إلى جنب مع رعشة تجمع بين الحب والخوف.

ثم لماذا تخشى أن أغضب عليك أو تغضب مني؟ وكيف تكون ثمة "علاقة" بلا غضب، هل نكتفى باللمس، والهمس، والصمت الغريب، والود المريب؟؟

ثم قل لي بالله عليك: كيف أكمل قراءة تعقيباتك وقد بدأتها بمحاولة "تجاهل ما أقول" هل هذا هو ما تعلمناه معا من مرضانا؟ ولو - على الأقل - في العلاج الجمعي، إن كنت تذكر!!

شكراً

د. أحمد الفار

... خلاصة الأمر أنني قررت الكتابه... وما يلي هو انطباعي ليس فقط عن فحوى ولغة المقالات والمدخلات التليفزيونية التي شاهدتها ولكن أيضا عن أداء التوصيل وسياقه، وأنا لا ألتزم فيه ترتيبا معيناً:

د. يحيى:

أداة التوصيل أم أداء التوصيل؟

برجاء التوضيح لاحقا إذا كان ذلك ممكنا! أو لازما!

د. أحمد الفار

1- شعرت ان الجزع والخوف مما يحدث ومما يمكن أن يحدث قد حط

مبكرا جدا وحل محل الفرغ والانبهار بما حدث وحدث، وظهر ذلك في الحديث عن حتمية انبساط الثورة "كي تنقبض" في وقت مبكر جدا ربما سبق حتى انخلاع السابق لكنه كان اكثر وضوحا بعد انخلاعه،

د. يحيى:

كيف بالله عليك أستطيع أن أتابع تعليقاتك وهي بكل هذا القفز والتعميم، لقد رجعت إلى ما كتبت في هذا الأمر، وقد فاق المائتي صفحة من القطع الكبير حتى الآن، وحاولت أن أربط تحوّل بين "فرحى وانبهارى" ثم "جزى وخوف" وأيضا حاولت أن أحدد متى ظهر قياسى الإيقاع الحيوى، فرجح لى أنك لم تتابع بالتزيب الدقيق كل ما كتبت، كما أنك -غالبا- لم تقرأه باللبط المناسب، ماذا تعنى يا بوميد بـ "مبكرا جدا" وما هو المقياس الذى تقيس به إن كان الوقت مبكرا جدا، أم مبكرا فقط، أم متأخرا قليلا، أنت تعرف يا عم أحمد أن "التوقيت" هو من أهم، إن لم يكن أهم، مقومات الممارسة الإكلينيكية التى اسميتها مؤخرا "نقد النص البشرى" أنا أعرف أنك مبدع جيد، وناقد حاذق، كما أنك تعلم أيضا أن الأفكار جميعا ليست إلا فروض عاملة، وهى لا تكون كذلك إلا إذا احتملت الخطأ، وانتهت بأن تتفرع منها فروض أرحب وأصدق، قابلة بدورها للاختبار، وهكذا،

أليس كذلك؟

بعد أن جمعت - بفضل تعقيبك - ما كتبت في هذه الأحداث وعنها بالتسلسل التاريخى تأكدت من قفزك الذى يعطل متابعتى (انظر الملحق بعد انتهاء الحوار)، ولو أن عندك الوقت، وعدت إلى ما سوف أرسله مجمعا على بريدك الإلكتروني غالبا حتى لا نشغل الأصدقاء بما سبق نشره، إذن لعرفت بعض محاولاتى لمواكبة ما يجرى، وحمل المسئولية بما أستطيع، بما في ذلك تنبيه ولادى وبناتى، فهم الأمل الممتد، وبالتالى ربما بتغيرى ليس من تطور الأمر عندى، ومازال، وربما تفرح أكثر بتغيرى ليس من الفرغ والانبهار إلى الجزع والخوف، وإنما بكل ما جاء فيما كتبت وقلت، نشرة بنشرة، فقرة بفقرة، لقاء بلقاء بكل ما يحمل كل هذا من محاولات، وتراجع، وألم، ونقد... الخ

أنا لا أذكر متى بدأت أستشعر المخاطر التى تحيق بهذه النعمة المفاجئة الرائعة التى تمت باقتحام هؤلاء الشباب للجمود الجاثم، وقد فاحت رائحته قبل ومع تعرية الفساد، حين رجعت إلى أول ما كتبت (29 يناير 2011 أى بعد البدء بأربعة أيام، وجدت أن رؤيتى لم تكن بهذا المنظر الذى وصلك الآن، وتعجب كيف جاءتنى بكل هذا الوضوح برغم الترحيب والحمد، وليس بالضرورة الفرغ والانبهار "عن بعد"!، من البداية: كانت المخاطر ماثلة أمامى مجمعا حتى قفز لى رعى من إجهاض الإبداع كما تعلمته من مرضى حين يحل الجنون محل مشروع الإبداع بعد أن يبدأ، والثورة عندى إبداع جماعى ناجح، ثم أنقذتنى الطمانينة إلى، والقياس على: نموذج النمو الإيقاعى الحيوى فهذأت قليلا.

نعم كنت أخاف من بعض ما آل إليه الأمر هكذا من البداية، لكنني لم أكن متأكدا من سرعة الاندفاع نحو التفكيك والخراب واحتمالات اقتناص المشروع برمته، ولكنني وفي نفس الوقت لم أفكر ثانية واحدة أنهم، أو أننا، كان يمكن أن نخرج مما كنا فيه بغير ذلك.

دعني أعترف لك أنني لم أتوقع أن كل هذا الخبز يمكن أن يتمخض على كل هذه المخاطر والمضاعفات، ومع ذلك أنا أقبلها، ولا أندم على ما كان إلا إذا تمادى إلى ما يؤدي بنا إلى ما هو أسوأ منه، وهذا وارد، لقد توجست خيفة منذ البداية أن تتسلسل الأحداث بهذه السرعة، لعلك تعرف يا أحمد أنني أتعلم السياسة من ألابيب شركات الدواء، والنظام الطبي العولمي الجديد جنبا إلى جنب مع النظام العسكري العولمي المتجدد، ووراء هذا وذاك النظام المالي الكاينبالي الموحد الجديد، وقد كتبت في ذلك باكراً - مثلا - مجريدة الوفد: "من يحكم مصر ومن يحكم العالم 2001/5/14" .

وحين جاء الدور على ليبيا مؤخرا وانفضح المدبرون بما يفعلون، ظهر لي المستور أوضح فأوضح. وما عليك إلا أن تتابع هدهتهم لاسرائيل وتغطيتها بالفيتو الجاهز والتصريحات الدافئة وهي تمارس قتل وتجويع شعب بأكمله منذ ثلاثة أرباع القرن، مقارنة بالغطاء الجوي الذي يغطون به آبار البترول حين موعد الاستسلام بالسلامة .

الآن يمكن تفسير الأمور أوضح (انظر المرفق) حتى تصورت أن ليبيا ببتولها، وعبثية قائدها وإجرامه، هي المقصودة أساسا، والباقي كان بمثابة فواتح الشهية، وكم غلّطت نفسي ولا أزال، لكن .. أنظر بعد. (راجع: من كل حسب غفلته، وإلى كل حسب تبعيته 2011/4/20)

هل واصلت اليوم (2011/5/1) أخبار تصريحات هذا القذافي وهو يعرض على تحالف الغرب بصريح العبارة تعاقبات بتولية جديد قائلا بالنص: "إن كنتم تريدون البترول فهذا هو ذا، ولكنه لم يكمل فأكلمت نيابة عنه: "التركوني أو اصل مصمصمة ما حول العظم من بقايا ناسي، (شعي وأنا حرّ فيه!!)" الخ.

كل هذا لم يجعلني - في أية لحظة- أنكر فضل الشباب أو أتذكر لنعمة الله التي جرت على أيديهم وبشجاعتهم، لكنه نبهني لضرورة الحذر حتما ومنذ البداية.

د . أحمد الفار

... (وظهر ذلك في توصيتك مجتمة انبساط الثورة) بينما كانت اركان النظام ثابتة مستقره؛ أحمد شفيق رئيسا لوزارة تطبيط الملفات وتهريب الأموال، أمن الدولة ما زال قائما، العمابة تمارس عملها بشكل عادى ورئيسها يستجم، (ويعلم الله لو انبسطت حينها ما انقبضت ثانية ولتم تميع الأمور أو أسوأ لتم الانتقام من هؤلاء الذين كانوا على رأس الحركة) ...

د. يحيى:

".. عندك حق، ودعني اكمل لك:

ولخوكم كل هؤلاء، بما في ذلك الشهداء حتى بعد استشهادهم، وكم عليهم بالإعدام مرة أخرى بتهمة الخيانة العظمى، ولصدرت الأوامر وعلى رأسها د. عبد المنعم سعيد تهمل أن مبارك بقدراته القتالية الفائقة، قام بضربة أرضية تكمل ضربته الجوية (1973) وأن أعوانه المخلصين قد قضاوا على رؤوس الفتنة وذيوها في خبطة واحدة، تماما مثلما يحدث وكما سوف يحدث في ليبيا من أي من المنتصرين.

مصادفة نادرة:

المصادفة وحدها هي التي جعلتني التقط أبعادا أخرى ساعة بساعة قبل خلع مبارك بثلاث ساعات وحتى مساء نفس اليوم (الجمعة 11 فبراير 2011).

كانت أول فقرة (قناة الحياة) الساعة الثالثة ظهراً بمشاركة معلق استراتيجي فاهم شديد الذكاء هو اللواء "محمد على بلال" وقد فوجئت منبهاً بوصفه الجارى باسم: "انقلاب متفق عليه" لم أفهم جيداً، ولم أسأله تحديداً حتى بين الفقرات، "متفق عليه بين "من" و"من"، كانت مصادفة غريبة يا أحمد يمكنك أن تراجعها بالصوت والصورة وهي مسجلة في الموقع، وبمراجعتي لهذا النقاش الذي دار على الهواء تعجبت من تلك المصادفة (التي لا بد أن مشاركاتى السابقة قد هيأت لها، تلك المشاركات التي تحفظت أنت عليها حتى الرفض في نهاية تعليقك!!) كانت مصادفة فعلاً أن أعيش ست ساعات تمت فيها ثلاث لقاءات لم يكن معداً لها إلا اللقاء الأول قبل خلعه، ثم استبقاني المسئولون لأشارك في التعليق بعد خلعه، ثم لأشارك أيضاً بمحض الصدفة أيضاً، مع عينة من شباب التحرير شاركوا في الفرحة في الميدان لحظات خلعه، وكان السؤال الوحيد الذي سألتهم إياه واحداً واحداً هو: ماذا كان شعورك مع الفرحة عندما سمعت خبر الإبعاد؟ وقالوا كلاماً رائعاً أفضل من تعليقاتك جداً (لو سمحت إرجع له واسمعه مرتين)

تواصلت هذه اللقاءات من الثالثة ظهراً حتى التاسعة مساءً، وظل توصيف اللواء بلال يرن في أذني أثناء عودتي: "انقلاب متفق عليه" حتى أنه بدا لي مثل مفتاح جيد لفهم آخر على مستوى آخر.

(أنبهك يا أحمد - معتمداً على ذكائك- أن هذا التعبير "انقلاب متفق عليه" لا يبغض الشباب حقه أو يقلل من فضله).

جرعة من الخيال تصحح المنطق:

تصور يا أحمد - ببساطة - أننا ونحن في الاستديو، ذلك اليوم، يوم الجمعة، والارسال يقطع على فترات قصيرة، وينبهنا أننا في "انتظار بيان هام"، "في انتظار بيان هام" تصور أن هذا البيان جاء يقول:

"باسم الله الرحمن الرحيم: بيان إلى الشعب المصري الكريم: إن القوات المسلحة وهي تتابع الموقف لحظة بلحظة، قد تأكدت أن كل ما يجري هو خيانة عظمى من طابور خامس خائن، وبناء على ذلك وإنقاذاً للوطن وحرصاً على سلامته، وتجنباً لاقتناص العدو الفرصة على الحدود، قررت التدخل الفوري والحاسم لانتهاء هذه الفوضى المدمرة، والقضاء على الخونة مهما كانت النتائج،

وعاش الوطن مصاناً من كل سوء"

(مارشات عسكريه، وقرآن!!)

ثم قامت القوات المسلحة فور ذلك أو مع ذلك، بقتل خمسة آلاف، والقبض على عشرين ألفاً، ثم يظهر لنا السيد الرئيس - ربما في نفس المساء - ليلقى بيانه الأول وهو يشكر القوات المسلحة لوأد الفتنة في مهدها، بسرعة وكفاءة نادرين، وعاشت مصر حرة مستقلة!! مستقرة... الخ

ثم هات يا أغاني "وأهمل أعيادنا المصرية بنجاتك يوم المنشية"، لم تكن ولدت بعد يا احمد، لكن يا خساره أم كلثوم ماتت، وعبد الناصر كذلك، وأغاني هذه الأيام كما تعلم، ولا بد أن الأناشيد التي كانت ستنتطق هي سخيفة قبيحة، بما يناسب سخف وقبح النظام مثلاً:

أسعد الأيام يوم الجيش ما قام
عشان يجمي النظام في الحرب والسلام
ماخونة اللئام وأولاد الخبرام!

(السخف مقصود)

وخذ عندك سته أشهر أو ست سنوات أو سنين سنة من المديح والطبل والزمر.

آسف يا احمد إن كنت قد أفسدت فرحتك تلك التي تريدني أن أحافظ عليها معك،

ولتسمح لي قبل الاسترخاء أن يمتد بعض خيالك الواقعي هذه المرة إلى السلوم فبنى غازي ومصراته، الخ.

د. أحمد الفار

... ثم استخدام اللغة التحذيرية بأداء شديد الوثقانيه للتعبير عن مغبه التمادي في التظاهرات وتأثير ذلك على الاقتصاد والسياحة والأمن العام وذلك بعد مرور أقل من شهر على 25 يناير في سياق كانت هذه هي نفسها اللغة التي استخدمها النظام وبنفس درجة التأكيد واعتماداً على نفس الإحصائيات التي استخدمتها (في حوار أون تي في الأخير، قلت ان نسبة البطالة قبل 25 يناير كانت 5% فقط ولا أدري مدى ثققت من هذا المصدر). كما ان دولة بحجم مصر التي لم تنهار إثر نهب مقنن ومؤسس خلال 30 عاماً لن تنهار من بعض التكاثر الاقتصادي والذي يمكن أن نتناقش في أسبابه في وقت لاحق.

د. يحيى:

"بعض الكساد الاقتصادي؟!!"

الظاهر يا عم أحمد أنك بعيد جدا عما نحن فيه الآن، وما يمكن أن أكون قد أعلنت مخاوفي منه منذ البداية في أول نشرة كتبتها في هذا الصدد، دون أن تصل إلى أحد والحمد لله، كتبتها وأنا أدعو الله وأعمل أن تتواصل الانتفاضة، مهما كانت النتائج، فلم يكن ثم سبيل آخر.

كتبت ما أثار مخاوفك بعد أربعة أيام من قيام الانتفاضة (لا الثورة) ويمكنك الرجوع إلى نشرة يوم 29 يناير يوميات الغضب والبلطجة "ولادة شعب جديد قديم."

وبعد:

كل هذا ولم أرد إلا على بضع فقرات مقطعة من تعقيباتك؟ دعني أتوقف هنا يا عم أحمد وأسمح لي أن انشر تعقيبك كاملاً أولاً غداً قبل أن أواصل الرد ليصل للأصدقاء بما شئت كيف شئت، فهذا حقك بدلا من تقطيعه فقرة فقرة هكذا ثم إنى أعذك أن أواصل نشر الملحقات اللازمة في نهاية الحوار لعلها تفيدك - تفيدنا - في مزيد من النظر، أو إعادة النظر.

الملاحق:

عناوين بعض الملاحق المحتملة في نهاية الحوار

الملحق الأول:

تعقيبات د. أحمد الفار (كاملة)

الملحق الثاني:

ماذا تفعل حكومة عصام شرف؟
مصر مهددة بالإفلاس بنهاية العام!

بقلم: حمدى الجمل

(الأهرام العربي 22 أبريل 2011)

الملحق الثالث:

أكبر عملية سطو مالى يشهدها القرن (عملية القرن للسطو المالى)
إستباحة صناديق ليبيا للثروة السيادية
بقلم الكاتب الإيطالي: مانيليو دينوسي

ترجمة أمل زكى

نشر هذا المقال بصحيفة "إل مانيفسو" الإيطالية في 12 أبريل 2011

ترجمها للإنجليزية "جون كاتالينوتو" *John Catalinotto* في 22 أبريل 2011

ونشرت بالإنجليزية بموقع جلوبال ريسرش في 24 أبريل 2011
ترجمتها أمل زكى من الإنجليزية للعربية في 25 أبريل 2011

الملحق الرابع، والخامس ... الخ (ربنا يسهل)